

## القصيدة الأولى

سَلَّمَ عَلَى الْحَيِّ بِذَاتِ الْعَرَارِ  
وَحِيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الدِّيَارِ  
وَحَلَّ مَنْ لَامَ عَلَى حُبِّهِمْ  
فَمَا عَلَى الْعُشَّاقِ فِي الدُّلِّ عَارُ  
وَلَا تُقَصِّرُ فِي اغْتِنَامِ الْمُنَى  
فَمَا لِيَايِ الْأُنْسِ إِلَّا قِصَارُ  
وَإِنَّمَا الْعَيْشُ لِمَنْ رَامَهُ  
نَفْسٌ تُدَارَى وَكُؤُوسٌ تُدَارُ  
وَرَوْحُهُ الرَّاحُ وَرِيحَانُهُ  
فِي طَيْبِهِ بِالْوَصْلِ أَوْ بِالْعُقَارِ  
لَا صَبْرَ لِلشَّيْءِ عَلَى ضِدِّهِ  
وَالْحَمْرُ وَالْهَمُّ كَمَا وَنَارُ  
مُدَامَةٌ مُدْنِيَةٌ لِلْمُنَى  
فِي رِقَّةِ الدَّمْعِ وَلَوْنِ النُّضَارِ<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> العرار: نبات طيب الرائحة (بهار البر) وذات العرار علم على مكان.

<sup>٢</sup> النضار: الجوهر الخالص من التبر.

مُعَلَّتِي وَالْبُرِّءُ مِنْ عِلَّتِي  
ما أطيبَ الخمرة لولا الخُجَارُ<sup>١</sup>  
ما أحسنَ النَّارَ الَّتِي شَكَلَهَا  
كالماءِ لو كُفَّ شِرَارُ الشَّرَارِ  
وبي وإنْ عُدَّتْ فِي حُبِّهِ  
بِئْعَدِهِ عَلَى اقْتِرَابِ السَّمَرَارِ  
ظُبِّي غَرِيرٌ نَامَ عَنْ لَوْعَتِي  
ولا أذوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا<sup>٢</sup>  
ذو وَجَنَةٍ كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ  
قد بُهَرَ الْوَرْدُ بِهَا وَالْبَهَارُ  
رَجَعْتُ لِلصَّبُوءِ فِي حُبِّهِ  
وطاعةِ اللَّهِ وَخَلْعِ الْعِذَارِ  
يا قَوْمُ قُولُوا - بِذِمَامِ الْهُوَى -  
أهكذا يَفْعَلُ حُبُّ الصَّغَارِ؟  
وَلَيْلَةٌ نَبَّهَتْ  
وَالفَجْرُ قد فَجَّرَ نَهْرَ النَّهَارِ  
والليلُ كالمَهزومِ يَوْمَ الْوَعَى  
وَالشُّهْبُ مِثْلُ الشُّهْبِ عِنْدَ الْفِرَارِ  
كَأَنَّهَا اسْتَخْفَى السُّهَى خِيفَةً  
وَطُولِبَ النَّجْمُ بِثَارٍ فَثَارَ

<sup>١</sup> الخمار: صداع الخمرة وأذاها وما خالط من سكرها.

<sup>٢</sup> الغرار من النوم: القليل.

لِذَلِكَ مَا شَابَتْ نَوَاصِي الدُّجَى  
وَطَارَحَ النَّسْرُ أَخَاهُ فَطَارَ  
وَفِي الثُّرَيَّا قَمْرٌ سَافِرٌ  
عَنْ عُرَّةٍ غَيْرَ مِنْهَا السَّفَارُ  
كَأَنَّ عُنُقُودًا تَشَى بِهِ  
إِذْ صَارَ كَالعُرْجُونِ عِنْدَ السَّرَا  
كَأَنَّهَا تَسْبِكُ دِينَارَهُ  
وَكَفُّهَا يَفْتِلُ مِنْهُ السَّوَارُ  
كَأَنَّهَا الظَّلْمَاءُ مَظْلُومَةٌ  
تَحْكَمُ الفَجْرُ عَلَيْهَا فَجَارُ  
كَأَنَّهَا الصُّبْحُ لِمُشْتَاقِهِ  
عِزٌّ غِنَى مِنْ بَعْدِ ذُلِّ افْتِقَارُ  
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَقَدْ أَشْرَقَتْ  
وَجْهَ أَبِي عَبْدِ الإِلَهِ اسْتَنَارُ  
مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ كَاسِمِهِ  
شَخْصٌ لَهُ فِي كُلِّ مَعْنَى يُشَارُ  
أَمَّا المَعَالِي فَهِيَ قُطْبٌ لَهَا  
وَالْقُطْبُ لَا شَكَّ عَلَيْهِ المَدَارُ  
مُؤْتَلٌ المَجْدِ صَرِيحُ العُلَا  
مُهْدَبٌ الطَّبَعِ كَرِيمُ النَّجَارُ  
تُرْهِى بِهِ لَحْمٌ وَسَادَاتُهَا  
وَتَنْتَمِي قَيْسٌ لَهُ فِي الفَخَارُ

١ استسر القمر أي خفي ليلة السرار؛ فربما كان ليلة وربما كان ليلتين.

يَفِيضُ مِنْ جُودِ يَدِيهِ عَلَى  
عَافِيهِ مَا مِنْهُ تَحَارُّ الْبِحَارِ  
الْيَمْنُ مِنْ يُمْنَاهُ حُكْمُ جَرَى  
وَالْيُسْرُ مِنْ شِيْمَةِ تَلْكَ الْيَسَارِ  
أَخٌ صَفَا مِنْهُ لَنَا وَاحِدٌ  
فَالدَّهْرُ مِمَّا قَدْ جَنَى فِي اعْتِدَارِ  
فَإِنْ شَكَرْنَا فَضْلَهُ مَرَّةً  
فَقَدْ سَكَّرْنَا مِنْ نَدَاهُ مِرَارًا  
وَنَحْنُ مِنْهُ فِي جَوَارِ الْعُلَا  
تَدْوُرُ لِلسَّعْدِ بِنَا مِنْهُ دَارُ  
الْحَافِظُ اللهُ وَأَسَاؤُهُ  
لِذَلِكَ الْجَارِ وَذَلِكَ الْجَوَارُ

## القصيدة الثانية

مَنْ الطَّبَاءُ تَرُوْعُ الأُسْدِ بِالمُقْلِ  
وما رَمَتْها بِغَيْرِ العُنْجِ والكَحْلِ؟!  
مِنْ كَلِّ رَوْدٍ تَرُدُّ السُّمْرَ مُشْرَعَةً  
وما اتَّقَتْها بِغَيْرِ الحَلِيِّ والحُلِّ<sup>١</sup>  
وربِّها أَقْدَمْتُ والحَيْلُ مُحْجَمَةٌ  
فتَطَعْنُ الطَّعْنََةَ النِّجْلَاءَ بِالنَّجْلِ<sup>٢</sup>  
تلك الشُّموسُ التي قَدْ أَطْلَعَتْ قُرْحاً  
أذْيَالَهُنَّ وَلَا عَيْمٌ سِوَى الكِلَالِ<sup>٣</sup>  
يُرِيكَ شَرْحَ الصِّبَا مِنْهُنَّ رَأْدٌ ضَحَى  
وهُنَّ مِنْ مُذْهَبَاتِ العَصَبِ فِي أُصْلِ<sup>٤</sup>  
وَقُضِبَ بَانَ عَلَى كُثْبٍ لَهَا زَهْرٌ  
يُسْقَى - وَلَا ظَمًا - بِالأَدْمَعِ الهَمَلِ  
خَفَّتْ لَهَا وَشُحٌّ جَالَتْ عَلَى هَيْفٍ  
فَوَقَّرَتْهَا مِنْ الأَرْدافِ بِالثَّقَلِ  
وَنَظْرَةً تَشْتَفِي مِنْهَا بِثَانِيَةٍ  
كما تَدَاوَيْتَ بِالصَّهْبَاءِ مِنْ ثَمَلٍ!

<sup>١</sup> في القاموس: الرئدة والرؤودة الشابة الحسنة.

<sup>٢</sup> النَّجْلُ (بالتحريك) سعة العين.

<sup>٣</sup> الكلال ج كله: الستر الرقيق.

<sup>٤</sup> رَأْد الضحى: ارتفاعه. وأصل جمع أصيل. وبعد هذا البيت بيت ساقط:

كم للجمال بها من آية تليت على المحب فجلت شبهة العدل

بعثُ الحياةَ بها من لحظِ جارِيَةِ  
 إذا رنّت فجداراً من بني ثعلٍ<sup>١</sup>  
 ولى عزائِي من أجفانها فرقاً  
 كأنها هو عمروٌ وهي سيفُ علي!  
 وليلةٌ باللّوى ما كانَ أطيّها  
 زالت معاهدُها والعهدُ لم يزلِ  
 بتنا نساقي المُنَى والأنسُ ثالثاً  
 والراحُ من شنبٍ والنُّقلُ من قُبَلِ<sup>٢</sup>  
 حتى بدتْ غرّةٌ للصُّبحِ مُشرِقَةً  
 كمثلِ وجهِ ولي العهدِ يومَ ولي  
 يا يومِ سَعِدِ كأنّ العيدَ عادَ به  
 والنّاسُ في مَرِحٍ والدّهْرُ في جدلِ  
 شهْدتُه، فرأينا الأرضَ قد بهرتْ  
 والشَّمسَ قد سترتْ وجْهاً من الحَجَلِ  
 وللطُّبولِ بهِ حَفَقُ يُساجِلُه  
 خفقُ البنودِ على الخطيئةِ الذُّبَلِ  
 وكلُّ أشوسٍ ساجي الطّرفِ من أدبِ  
 يَهوي للثمِّ يدِ أشهى من الأملِ

<sup>١</sup> بنو ثعل حي من أحياء العرب، وهم الذي عناهم امرؤ القيس بقوله:

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

<sup>٢</sup> الشنب: عذوبة في الأستان.

وَيَجْتَلِي غُرَّةً بِالْبَشْرِ مُشْرِقَةً  
كَمَا تَجَلَّتْ إِيَاةُ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ<sup>١</sup>  
لِللَّهِ مِنَ عِيدَيْنِ فِي نَسَقِ  
هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْغُرَّاءِ فِي الدُّوَلِ  
أَهْلًا بَذَا الْوَلَدِ الْمِيمُونِ مَوْلِدُهُ  
وَالصَّارِمِ الْمُتَّضَى مِنْ أَكْرَمِ الْخُلَلِ  
أَهْلًا بَذَا الْمَلِكِ النَّصْرِيِّ مَحْتِدُهُ  
وَالْفَارِسِ الْبَطْلِ بْنِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ  
الْفَاعِلِ الْفَعْلَ لَا يُعْزَى لَهُ خَطَأً  
وَالْقَائِلِ الْقَوْلَ لَا يُؤْتَى مِنَ الْخَطْلِ  
مُحْيِي الْغَرِيبِينَ مِنْ دِينٍ وَمِنْ أَدَبٍ  
وَقَاتِلِ الْقَاتِلِينَ: الْجُبْنَ وَالْبَخْلِ  
وَبَاعِثِ الْجَيْشِ بَعْدَ النَّذْرِ مُتَّبِعًا  
فَيْنِشِي وَهُوَ فِي ثَانٍ مِنَ النَّقْلِ  
مَا نَامَ عَنْ بَأْسِهِ قَوْمٌ عَلَى غَرَرٍ  
إِلَّا وَأَيْتَقَهُمْ طَيْفٌ مِنَ الْوَجَلِ

<sup>١</sup> إياة الشمس: نورها وحسنها.

ولا أنتضى عزمه سيفاً لهيبته  
 إلا تغلغل في الأحشاء كالغلل  
 ولا همى جوده من سحب أنمله  
 إلا وأغنت أيديه عن السبل  
 صفات مُلكٍ صفات المكرّمات له  
 كالنعت، كالعطف، كالتوكيد، كالبذل  
 وخلق من خلقت للسعد غرته  
 وللعلی يده، والجود، والقبل  
 كالغيث لکنها نفع بلا ضرر  
 كالبحر لکنها أحلى من العسل  
 كأن راحته روض، ولا زهر  
 غير اليراع بها والبيض والأسل  
 من أصفر حبه للمجد أنحله  
 فلو برأه الهوى ما شاء لم يحل  
 أخو الرديني من شكلي ومكرمة  
 وربما طاله فعلاً ولم يطل  
 وأبيض صيغ من ماء ومن هب  
 على اعتمال فلم يجمد ولم يسيل  
 ماضي العذار يهاب الغمر صولته  
 كأنها هو مطبوع من الأجل!

١ الغمر (بالضم) الذي لم يجرب الأمور.



أُبهى من الوصلِ بعدَ الهجرِ مَنْظَرُهُ  
حُسْنًا وأقطعُ من بينِ على مَلِ  
وأسمُرُّ ظنَّ ماءً كُلَّ سَابِغَةٍ  
فحاصِ كالأيمِ يَسْتَسْقِي من النَّهْلِ  
هَامَ الكُمَاهُ بهِ حُبًّا ولا عَجَبُ  
من لوعةِ بمليحِ القَدِّ مُعْتَدِلِ  
إذا الطَّعِينُ تَلَقَّاهُ فَارَعَفَهُ  
حَسِبْتُهُ عَاكِفًا يَبْكِي على طَلِ  
يا ابنَ الهُمَامِ الَّذِي لَهُ حُلَى حَسَنَتْ  
بها الإِمَارَةُ حُسْنِ المَدْحِ بالغَزَلِ  
ومنْ له كَرَمٌ رِيَشِ الشَّتَاءِ بهِ  
فطَارَ حتَّى سَرَى في الأَرْضِ كالمَثَلِ  
أهْنَأُ بها نِعْمًا في إِثْرِهَا نِعَمٌ  
وَسَرَّ واسْمُ وَصِلٌ وَجُدٌ وَسُدٌ وَصَلِ  
وَحُدٌ إِلَيْكَ حُلَى فَصَلَّتْهَا حُلَلًا  
الْفَضْلُ فِيهَا لِتِلْكَ المَكْرُمَاتِ، وَلي  
وَاسْتَقْبَلِ السَّعْدَ بالبُشْرَى التي طَلَعَتْ  
وَابْلُغْ بِتِلْكَ العُلَى ما شئتَ من أَمَلِ

### القصيدة الثالثة

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ  
فَلا يُعَرَّرُ بِطَيْبِ العِيشِ إِنسانُ  
هِيَ الأُمُورُ كما شَاهَدَتِها دُؤُلُ  
مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ ساءَتْهُ أَزْمانُ<sup>١</sup>  
وهذه الدَّارُ لا تُبْقِي على أَحَدٍ  
ولا يَدُومُ على حالٍ لها شانُ  
يُمزِقُ الدَّهْرُ حَتِّماً كُلَّ سَابِغَةٍ  
إِذا نَبَتَ مَشْرِفِيَّاتٌ وَخُرْصانُ<sup>٢</sup>  
ويَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَناءِ ولو  
كانَ ابنَ ذِي يَزَنٍ وَالغَمْدُ غَمْدانُ<sup>٣</sup>  
أينَ الملوِكُ ذُووُ التَّيجانِ من يَمَنِ؟  
وأينَ مِنْهُمُ أَكاليلُ وتيجانُ؟  
وأينَ ما شادَهُ شَدادُ في إِرْمٍ؟  
وأينَ ما ساسَهُ في الفُرْسِ ساسانُ؟<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> دال الزمان: انقلب من حال إلى حال، ودول ج دولة: انقلاب الزمان.

<sup>٢</sup> السابغة: الدرع الكاملة. المشرفيات: السيوف المنسوبة إلى المشارف، مشارف الشام: قرى من أرض العرب تدنو من الريف. والخرصان جمع خرص: الرمح.

<sup>٣</sup> سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن، وغمدان قصر كان له.

<sup>٤</sup> انظر (أدواء اليمن) في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ٢٧٩ - ٢٨١، وفي اللسان: الذوون الأملاك الملقبون بذو كذا كقولك ذو يزن وذو رعين وذو فائش... وهم ملوك اليمن من قضاة، وهم التبابعة.

<sup>٥</sup> قيل في إرم أقوال منها أنها دمشق والإسكندرية، ونقل البكري أنه (وجد بالإسكندرية حجر نقش فيه أنا شداد بن عاد الذي نصب العماد..) وساسان أبو طائفة عظيمة من ملوك الفرس.

وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ؟  
 وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَادٌ وَقِحطَانُ؟  
 أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
 حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا  
 وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ  
 كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسِنَانُ  
 دَارَ الزَّمَانُ عَلَى دَارَا وَقَاتِلِهِ  
 وَأَمَّ كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ<sup>١</sup>  
 كَأَنَّهَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبٌ  
 يَوْمًا وَلَا مَلَكَ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ  
 فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ  
 وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ  
 وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوانٌ يُهَوِّنُهَا  
 وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوانُ  
 دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عِزَاءَ لَهُ  
 هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَانْهَدَّ تَهْلَانُ<sup>٢</sup>  
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتُرَتْ  
 حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبِلْدَانُ

<sup>١</sup> نقل المفسرون في قارون أقوالاً، منها أنه (كان غنياً عاملاً لفرعون على بني إسرائيل فتعدى عليهم وظلمهم وكان منهم) راجع تفسير القرطبي ١٣: ٣١٠.

<sup>٢</sup> هو دارا الأصغر قتله أصحابه في معركته مع الإسكندر. والإيوان هو إيوان كسرى الذي بالمدائن.

<sup>٣</sup> الجزيرة: جزيرة الأندلس. أحد جبل قريب من المدينة. وتهلان جبل باليمن.

فاسألُ بِلنْسِيَّةٍ ما شأنُ مُرْسِيَّةٍ؟  
 وأينَ شاطِئَةٌ؟ أمَ أينَ جِيَّانُ؟  
 وأينَ قُرْطَبَةُ دارِ العِلْمِ فكمُ  
 منَ عالمٍ قدَ سَمَا فيها لهُ شانُ؟!  
 وأينَ حِمَصُ وما تحويهِ مِنْ نُزِهِ  
 ونَهْرُها العَذْبُ فَيَاضُ ومَلانُ؟  
 قواعدُ كُنَّ أركانَ البلادِ فما  
 عَسَى البَقَاءُ إذا لمَ تَبَقَ أركانُ؟  
 يا غافِلاً ولهُ في الدَّهْرِ موعِظَةٌ  
 إنَ كُنْتَ في سِنَةِ فَالدَّهْرِ يَقْظانُ  
 وماشِياً مَرَحاً يُلْهِيه مَوْطِنُهُ  
 أبعدَ حِمَصٍ تَعْرُ المَرءَ أوطانُ؟!  
 تلكَ المُصِيبَةُ أنَسَتْ ما تَقَدَّمْها  
 وما لَها مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نِسيانُ  
 يا راکِبِينَ عِناقِ الخيلِ ضامِرَةً  
 كأنَّها في مَجالِ السَّبْقِ عُقبانُ  
 وحامِلِينَ سِيفِ الهِنْدِ مُرْهَفَةً  
 كأنَّها في ظَلامِ النَّعَمِ نيرانُ  
 وراثِعِينَ وِراءَ البَحْرِ في دَعَةِ  
 لهُمُ بأوطانِهِمْ عِزٌّ وسُلطانُ

<sup>١</sup> بلنسية ومرسية وشاطبة من مدن شرق الأندلس - وجيان وقرطبة من مدن متوسطة الأندلس.  
<sup>٢</sup> حمص هي مدينة إشبيلية، سميت بذلك لنزول جند حمص الشام (من طاعة بلج بن بشر) بها. وتقوم إشبيلية على نهر الوادي الكبير.

أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدَلُسٍ  
فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ؟  
كَمْ يَسْتَعِيثُ بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ  
أَسْرَى وَقَتْلَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ!  
أَلَا نَفُوسٌ أَبْيَاتٌ لَهَا هِمَمٌ  
أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ  
يَا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ  
أَحَالَ حَالَهُمْ كُفْرًا وَطُغْيَانُ  
فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ  
عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الدُّلِّ أَلْوَانُ  
وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمُ عِنْدَ بَيْعِهِمْ  
لَهَالِكَ الْأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ  
يَا رَبَّ أُمَّ وَطِفْلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا  
كَمَا تُفَرِّقُ أَرْوَاحَ وَأَبْدَانُ  
وَوَطْفَلَةٍ مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ إِذْ بَرَزَتْ  
كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ<sup>١</sup>  
يَقُودُهَا الْعَلِجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً  
وَالْعَيْنُ بَاكِيَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ<sup>٢</sup>  
لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ  
إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

<sup>١</sup> المقصود بالبحر هنا بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) وهو المعبر - عادة - بين البلدين، على أن هناك طرقاً أخرى بين العدوتين أطول.

<sup>٢</sup> الطفلة: الرخيصة الناعمة.

<sup>٣</sup> من معاني العليج: الرجل الضخم من أهل العجم.